دراسة عناصر أدب المقاومة في الشعر المعاصر شعر الشاعر العراقي المعاصر جابر محمد الجابري أنموذجا

طالب الدكتوراه روح الله تقي زاده
قسم اللغة العربية وآدابها ـ جامعة آزاد الإسلامية ـ قم ـ إيران
rohollah.taghizadeh@gmail.com
الاستاذ المساعد الدكتور سيد أكبر غضنفري
قسم اللغة العربية وآدابها ـ جامعة آزاد الإسلامية ـ قم ـ إيران
ghazanfari.akbar@gmail.com
الاستاذ المشرف الدكتور محمد جنتي فر
قسم اللغة العربية وآدابها ـ جامعة آزاد الإسلامية ـ قم ـ إيران
mjanatifa@yahoo.com

A study of elements of resistance literature in contemporary poetry - the poetry of contemporary Iraqi poet Jaber Muhammad al-Jabri as a model

The doctor demanded Ruhollah Taghi Zadeh
Department of Arabic Language and Literature - Islamic Azad University - Qom - Iran
Assistant Professor Dr. Syed Akbar Ghazanfari
Department of Arabic Language and Literature - Islamic Azad University - Qom - Iran
Supervisor Prof. Dr. Muhammad Janati Far
Department of Arabic Language and Literature - Islamic Azad University - Qom - Iran

الملخص:

أدب المقاومة هو فرع من الأدب الملتزم الذي يتشكل من ظروف مثل القمع والاستبداد الداخلي، والافتقار إلى الحريات الفردية والاجتماعية، وهلم جرا. في العالم العربي، اكتسب هذا النوع من الأدب أهمية خاصة بسبب الوضع الاجتماعي والسياسي للعرب، الذي تعرض لجميع أنواع القهر والقمع. وتجدر الإشارة إلى مقاومة ومرونة الشعب العراقي وتجسده بشكل جيد في أعمال الشعراء والكتاب العراقيين. جابر محمد الجابري، المعروف باسم مدين الموسوي، هو أحد الشعراء العراقيين المعاصرين الذين شهدوا القسوة والاستبداد والاستعمار. على الرغم من نفيه والخروج منه، لم ينس العراق و شعب أرضه لحظة. يمكن رؤية أمثلة على أدب المقاومة في أعماله وقصائده. تتناول هذه الدراسة اشعارالجابري من وجهة نظر أدب المقاومة والاستدامة.

الكلمات المفتاحية: العراق، الشعر العربي، أدب المقاومة، جابر محمد الجابري (مدين الموسوي).

Abstract:-

Jaber Mohammed Jaberi, known as the Madyan Al Mousavi is contemporary Iraqi poet, scholar and experienced and famous writer who has done some researches during his life which their results is a collection of his works in prose and poetry. Shout and fight for freedom has been resonated in his poetries. He is a national and revolutionary poet ,who has resorted to political themes in his poetry experiences,moreover,his poems has had religious, national revolutionary aspects. He has written poetry in almost all occasions and sacrifices of infallible Ahlul Bayt and the infallible Imams(peace be upon them)and Holy Shrines. Jaberi in addition to his ability and skillness in poetry, is a master writter.Among the Jabery's prose features, the fluency and selection of easy and simple words can be mentioned.

Key words: Iraq,Resistance literature , Arabic poetry Jabber Mohammad Jabari.

المقدمة:

بينما يلقي الطغيان بظلاله على المجتمع، تتشكل المقاومة والمثابرة، كما هو الحال في القرآن الكريم، وقد تم ذكر مقاومة الطغاة في آيات مختلفة. يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ﴾ (انفال:١٤). في هذه الآية، يدعو الله أولئك الذين يضطهدهم الكفار إلى المقاومة والتحمل. "شاعر المقاومة يرن جرس الخطر ويرفع راية النضال والقدرة على التحمل، وبإشادة وإعجاب الشهداء، يدعو الشعب إلى المرونة والتضحية، والوقوف في وجه العار".، (هاشم رشيد، بدون تا: ١٣). أصل الأدب المستدام موجود في الحربين العالميتين الأولى والثانية. هاتان الكارثتان العالميتان كانتا بداية لتأسيس أدب المقاومة (اشتر، ١٩٦٠م: ١٥٠). "مهمة الشعر والأدب هي قيادة الإنسان إلى الهدف النهائي المتمثل في الهدف المتسق والكمال المطلق، وهي قصيدة لها عنصر التأمل أكثر من أي وسيلة مناسبة لتحقيق هذه المسألة". (مجلة دراسات الأدب المقارن، العدد ٢٥:٧١-٤٩).الغزو العسكري الألماني للدول المجاورة، والغزو البريطاني والفرنسي لألمانيا، وحركة التحرير الفلسطينية، وحركات الاستقلال في دول إفريقيا وأمريكا الوسطى، والصراع الأمريكي الفيتنامي، والحرب الأهلية الإسبانية، إلخ لقد تم تجاوز الاستدامة من خلال الأعمال الدائمة والأبدية (كاكايي، ٢٠٠١م، ١٤-١٣). في العالم العربي أيضًا، نظرًا للوضع الاجتماعي والسياسي للعرب في القرن الماضي، والذي كان هدفًا لجميع أنواع الاضطهاد والقمع، سواء أكان داخليًا أم خارجيًا، فقد اكتسبت أدب الاستدامة مكانًا خاصًا. من أكثر الأمثلة المعروفة في الأدب شعر المقاومة الفلسطينية، ولكن إلى جانب القضية الفلسطينية التي عالجها العديد من الشعراء والكتاب العرب، فإن مقاومة الشعب العراقي وقدرته على المقاومة هي أيضًا ملحوظة، ويمكن العثور عليها أيضًا في أعمال الشعراء. ورأى الكتاب العراقيين الذين شهدوا الاضطهاد الداخلي والاستعمار والطغيان. أحد هؤلاء الشعراء الذين شهدوا القسوة والاستبداد والاستعمار هو جابر محمد الجابري. كان عليه أن يهرب بسبب الصراع وقضى جزءاً من حياته في المنفى. تحاول هذه المقالة معالجة بعض مظاهر المقاومة والمثابرة مع هذا الشاعر العراقي حتى يصبح أكثر دراية بأبعاده الفكرية والأدبية.

الأسئلة البحث:

هذه المقالة، بالعنوان "التحقيق في عناصر أدب المقاومة في الشعر المعاصرتركيز على شعر الموسوي، شاعر الشعر العراقي المعاصر "، تفحص وتحلل أعمال الجابري شعرا و نثرا. يمتلك الجابري مقاربة سياسية أكثر في اشعاره وهو شاعر تم اعتقاله وترحيله وطرده في نهاية المطاف من البلاد لمعارضته لسياسات الحكومات في ذلك الوقت، وخاصة حزب البعث. ديوان الجابري هو التاريخ الاجتماعي السياسي المعاصر للعراق. لم يتردد الجابري في مواجهة الكوارث في العراق. ملاحظة الحالة المؤسفة للمجتمع العراقي، الغارقة في الفقر والبؤس، من ناحية، ومشاهدة نهب ثروات هذا البلد، من ناحية أخرى، أغضبه وقادته إلى الجماهير بقصائده الملحمية والعاطفية والدفاع عن بلاده للحصول على حقوقهم المفقودة.

منذ معارضته للسياسات القاسية للحكام، انتقد المجتمع العراقي في قصائده لإلقاء نظرة نقدية على قضايا وأحكام المجتمع العراقي. تحاول هذه المقالة دراسة مواضيعه الشعرية والنثرية وموقفه ومواضيعه ومبالغاته. يحاول المؤلف الإجابة عن الأسئلة التالية:

- ما هو موقف شعر الجابري؟

-ما هي مواضيع الشعرية التي تناولها؟

- في عدد من الطرق، تم ذكر الاغراض الشعري في قصائد الجابري؟

أهمية وضرورة البحث:

تقديم الشخصية الأدبية لمدين الموسوي إلى المجتمع الأدبي في إيران وأعماله التي لم يتم تقديمها بعد إلى المجتمع الأدبي وما هو وضعهم.

- فحص أعمال الشعر والنثر للجابري.

- إدراك دور الجابري في تطور الظروف السياسية والاجتماعية العراقية.

- تقدير فهم الشاعر للوضع السياسي والاجتماعي في العراق.

- تقدير مصلحة الشاعر في العراق.

- دراسة الاغراض الشعري للجابري في الديوان.

خلفية البحث:

وفقًا للبحث الذي أجري حول موضوع هذه المقالة، تم استنتاج أن الكتاب ، المقالة أو الأطروحة المتعلقة بعنوان المقال لم يتم نشره، والأطروحة الوحيدة التي ترتبط بهذه المقالة؛ الأطروحة هي كما يلي: "اللغة الشعرية في القصائد السياسية لمدين الموسوي" للمخرج فرانك موسوي تحت إشراف الدكتور رستمي والدكتور مقدسي، جامعة الزهراء، (٢٠١٤م).

بناءً على الدراسات، قد يكون من الصعب القول بأن الموضوع جديد من نوعه وقد درس أعمال الشاعر العراقي المعاصر جابر محمد الجابري.

السيرة الذاتية لجابر محمد الجابري (مدين الموسوي):

ولد جابر محمد الجابري في النجف أشرف عام ١٩٩٩م. نشأ وترعرع في عائلة دينية. واصل تعليمه حتى نهاية المدرسة الثانوية في النجف (محمد، بدون تا:٤٦/٣). ذهب إلى الموصل لمتابعة تعليمه، حيث حصل على درجة البكالوريوس منذ سن مبكرة، كان مولعا بكتابة الشعر وكتب قصائد أثناء دراسته في جامعة الموصل. اختار لقب المدين الموسوي لنفسه. على الرغم من السياسات القمعية للنظام البعثي، فقد كان قادرًا على تقديم قصائده في الجامعة، لكنه قُبض عليه في النهاية وسُجن، وفي النهاية هرب من البعثيين بطريقة معجزة ومنح حق اللجوء في إيران عام ١٤٠٠ ق. ذهب إلى سوريا ثم لبنان قبل نهاية الحرب المفروضة، حيث حصل على درجة الماجستير في عام ٢٠٠١ م وحصل على دكتوراه في اللغة العربية وآدابها. عاد إلى العراق عام ١٤٢٤ق بعد سقوط نظام صدام (مرهون، ٢٠٠٩م: ٢). جابر الجابري شاعر عراقي معاصروكاتب أدبي. ارتبط بشعراء مثل حجة الإسلام سيد مصطفى جمال الدين،الشاعر العراقي الشهيروالشيخ أحمد الوائلي ومحمد مهدي جواهري وشخصيات مشهورة أخرى في الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين. على الرغم من أن الشعراء العراقيين عادةً ما يترجمون قصائدهم إلى لهجات محلية وبلغة جريئة، يمكن القول أن الجابري، بعد جواد جميل، هو الشاعر العراقي الوحيد الذي تعتبر قصائده فريدة من نوعها في لهجته الفصيحة (المرجع نفسه). أعدم نظام البعث العراقي اثنين من إخوان الجابري. هذا جعله حزينًا وغاضبًا؛ ولهذا السبب، في مهرجان أقيم في جامعة الموصل، غنى أغنية بعنوان "واني بحمام العليل عليك"، وهذه الأغنية جعلته يقبض عليه.. قام ضابط

الاستجواب بتعذيبه بشدة وقيل إنه سعى إلى تفسير وتفسير الابيات الفردية. اتضح أنه فر وأتى إلى إيران بسبب الوضع غير المواتي في العراق وجو الاستبداد. بمعنى آخر، يمكن العثور على أهم الأدوات والأسباب التي أدت إلى ظهور وطن مستقطب في استبداد المجتمع العراقي. لجأ إلى جمهورية إيران الإسلامية على جبهتين في المعركة ضد نظام صدام البعثي إلى جانب المحاربين الإيرانيين ثم في جمهورية إيران الإسلامية. غادر إلى سوريا ثم لبنان قبل نهاية الحرب الإيرانية العراقية. عند عودته إلى العراق، اختلط بالحياة الشعبية العراقية، واختلط مع أصدقائه، ومنزله، وفي المراكز الصحفية والجمعيات، ومع الشعب. حاول مشاركة مشاعرهم والشعور بأفراحهم وأحزانهم. بعد عودته إلى العراق، تحمل العديد من المسؤوليات المهمة، بما في ذلك منصب نائب وزير الثقافة في العراق (المرجع نفسه: ٢).

التشفير(الرمزية) في الأدب العراقي:

كانت نتيجة مقاربة واقعية للتعامل مع القضايا الاجتماعية في الشعر هي أن الشعراء لديهم بعض الأشياء للتعبير عنها للتعبير عن أفكارهم. من بينها، تحول إلى أسطورة كان رمزا. الأسطورة لها مكانة خاصة في شعر الشعراء لأن الأسطورة "أقامت علاقة بين الإنسان والطبيعة وحركة الفصول وخلق شعوراً بالثراء والدوام" (عباس ١٩٨٧ م، ١٣٠).

"الشعر الخفي عبارة عن قصيدة عن الخواص النفسية للبشر والتي لا يمكن للعقل إدراكها بصدق. إنها قصيدة بها موسيقى بارزة وجمال مثالي. توجد هذه القصيدة بسبب وفرة الاحتمالات لأن بيانات الحواس البشرية تتداخل. ومن خصائص هذا النوع من الشعر مقارنة التجريدات بالمتجر دون شرحه وإبعاده عن الأشياء الملموسة والمحسوسة. "(سيدي،١٣٩٠ش، ٨١).

"ظهور التشفير في الغرب كان في بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ولكن في الأراضي العربية كان في بداية النصف الثاني من القرن العشرين" (جيوسي، ٢٠٠٧ م، ٥٠١).

تحليل الموضوع:

دراسة عناصر أدب المقاومة في قصائد جابر الجابري

إن موضوعي المقاومة والاستقرار هما أحد مكونات شعر الجابري.الجابري هو أحد

الشعراء والكتاب العراقيين المعاصرين الذين يحتلون مكانة عالية في بلاط الشعر العربي. إنه شاعر سياسي وأدبي ممتلئ بعقله وقلبه بالحب والحنان للوطن والإنسان والتاريخ العربي الذي يعبر عنه في أجمل الصور والكلمات والمعاني. إذا كانت الجابري ملتزمة بالقضية العراقية ولديها اهتمام خاص بها وتكرس الكثير من الشعر لها، فليس من المستغرب أنها ولدت في العراق. إن قصائده في جميع الجوانب، وخاصة القصائد السياسية، هي صورة صادقة للحالة الراهنة في المجتمع العراقي والمعاناة والأكاذيب التي لا نهاية لها للأمة وأكاذيب ونهب واغتصاب حكامها. لغته الشعرية هي صوت الاحتجاج والصراخ العراقي، ودمه يغلي وتتدفق حميته إلى وطنه وتسبب فيضاناته الهائلة أعداء الأعداء من جهة، وأرض الضمير والعقل والقلب من ناحية أخرى. إنه يروي الناس. قلب ينبض بالحياة، مستيقظًا ومضطربًا في دعمه للوطن، مجزأ، وتظهر عواقبه الإيجابية والمثمرة في زاوية رأسه. إنه يقف ضد الباطل والقمع والعدوان والاستعمار والأفعال اللاإنسانية ضد أعمال البر الشريرة والقمعية والاستعمارية واللاإنسانية لأنه يجد القدرة على التمييز بين الصواب والخطأ والقمع والبر. يقف الإنسان وإثارة صوت الاحتجاج في وجهه، فهم لا يقفون للحظة في طريق التمسك بحقوق وعدالة الأشخاص المداسين وتكريس حياتهم الإنتاجية لخدمة الشعب (الجابري، ٢٠١٠م: ١٣-١٠). يشمل خطاب المقاومة في شعره الجوانب المختلفة التي سنبحثها:

١- التحدي والتضحية:

قد انشد الجابري اشعارا من أجل إيقاظ الشعب العراقي وأخذه على طريق الإرادة الوطنية للدفاع عن قضيته:

أكْوامٌ مِنْ بَشَر

أخْرَجَهَا الشَّارِعُ كَالسَّيْل

طِفْلٌ، شَيْخٌ و امرأة

تَتَراكَضُ في الشَّارِع

أيْدٍ فارِغَة

لِثُواجِه أكْوامَ ذِئَاب

و رَأيْتُ بِعينيَّ امرأة...

تَصْرُخُ: يا رَبَّ الأرْباب

لَمْ يَبْقَ لَدَيْنَا غَيْرُك

إنَّك رَبُّ الضُّعَفَاء

و ما لِلضُّعَفَاء سِواكَ مَآب...

فَهَتَفْتُ هُنالِك...

شَعْبِي... وَطَنِي... كَفٌ فارِغَة

و الحُكَّامُ المُبْتَذِلُونَ هُم الارْهاب...

(المرجع نفسه:٤٠).

حتى أنه يتحدى الأطفال ويقول:

يَا هَذَا الطِّفْلُ السَّائِلُ عَنْ والِدِه

إرْفَعْ صَوْتَك...

حَوْلَ بُيُوتِ الجَزَّارِين

وَ هَشِّمْ بِيَدَيْكَ الأبْواب...

(المرجع نفسه:٤١).

يحاول الجابري في الابيات أعلاه أن يبقي روح الكفاح والجهاد حيًا في عبودية مواطنيه. من خلال دراسة الابيات المذكورة أعلاه، نجد كيف تشجع الشعوب بالتضحية بالنفس والدفاع عن الوطن لدى أطفال بلادها؛ منهم الجابري يصور طفلاً يبحث عن أب، لكنها تحاربه خارج الملعب في ساحة المعركة هذه، لا يميز نفسه عن الشعب العراقي ويذهب إلى ساحة المعركة بنفسه. يقول إنه سوف يمسح دموعه في المستقبل، مشيراً إلى أن الحزن سينتهي. المقتطف التالي يوضح أمله في المستقبل:

إنِّي أنَا كُلُّ العراق...

بِفَجْرِهِ و بِلَيْلِه

بِهَجِيرِهِ و بِظِلِّه...

إنِّي أنا كُلُّ العراق...

مِن الشّمالِ إلَى الجُنُوب

مِن الشُّرُوقِ إلَى الغُرُوب...

إنِّي أنا الحُزْنُ الَّذِي لايَزَالُ يَبْكِي كَرْبَلاء

إنِّي أنا عَطَشُ الفُراتِ و نَخْلُه

إنِّي أنا العراق...

إنِّي أنا السَّيْفُ الَّذِي كَسَرَتْهُ أسْيافُ القَبائِل

إنِّي أنا كُلُّ العراق...

بِأمْسِه...

وَ بِيَوْمِهِ الآتِي...

سَأعُودُ أمْسَحُ فِي غَدٍ دَمْعِي

وَ أكْتُبُ بِالدَّمِ المَطلولِ فِي لَيْلِ انْتِظارِي

لَنْ يَخْطَفُوا شَمْسَ الظَّهِيرَةِ مِنْكَ يا وَجْهَ النَّهار...

(المرجع نفسه: ٢١٥-٢١٣).

دعا الجابري، مثل كل صانعي السلام، إلى ثورة ضد الاضطهاد. يجرؤ على الكشف عن اضطهاد الحكومة والحرمان من الحريات العامة والقتل، وكشف حقيقة السياسة العراقية والسياسيين للشعب.

٢- أمل التحرر:

هو يتعالج أمل التحرر في أعماله مع هذا الجانب من تجربته، أي أمل العيش وتكافح اليأس في السعي لتحقيق النصر والازدهار، لأنه ليس فقط الإنسان الذي يعيش مع الأمل؛ تعيش الأمم والطبقات الاجتماعية أيضًا في أمل وإيمان وصبر، وإذا فقدوا هذه العناصر المحتملة، فسوف يموتون. ويذكر في الفقرة التالية أنهم سجنوا العراق وقتلوا الكثير من البشر هناك، لكن الأمة التي تحمل عنوان الإمام الحسين عليه السلام لم تموت وهي على قيد الحياة:

قَيَّدُوهَا فِي أوَّلِ اللَّيْلِ فَصَارَتْ

عَرُوساً قُيُودُهَا أسْوارا

ذَبَحُوهَا فَسَالَ مِنْ كُلِّ جُرْحٍ

ألْفُ سَيْفٍ يُصَارِعُ الأقْدَارَا

لَيْتَهُمْ أدْرَكُوا وَ قَدْقَتَلُوهَا

أنَّ فِي دَمِهَا المُباحِ دَمارا

وَ بِانَّ الغُصُونَ مَهْمَا استَبَدَّ

بِهَا القِطْعُ تَغْذُو و جُذُورُهَا أشْجَارا

إنَّهَا أمَّةٌ تَمُوتُ لِتَحْيَا

وَ تَرَى الجُرْحَ لَذَّةً وَانْتِصَارا

لَمْ تَمُتْ أمَّةٌ وَ يَخْبُو لَظَاهَا

عِنْدَما تَحْمِلُ الحُسَيْنُ شِعَارا...

(المرجع نفسه: ٣٢).

انشد الجابري في إحدى قصائده التي يطلق عليها "سر الله" الوضع المأساوي إلى الأراضي العراقية. في هذه القصيدة، يستخدم كلمة "ذئاب" كرمز لعدو الاحتلال، الذي دمر ودمر وطنه ومواطنيه. هذه الذئاب قد اقتحمت أرضهم وخلقت مرارة وهزيمة لهم، ولكن العراق سيظل فريداً إلى الأبد وسيزدهر قريبًا:

بَغْدادُ...

كَأنَّما قَطَراتُ الدَّم تَلْقَفُهَا

مَلائِكُ في يَدَيْهَا يُنْبِتُ المَطَر

لا القَادِمُونَ بِدَباباتِهِم وَجَدُوا

أرْضاً مِرَاحاً، و لا مَنْ أوْهَمُوا ظَفَرُوا

نَزَتْ عَلَيْهَا ذِئَابُ البِيدِ سَائِبَةً

يَسُوقُهَا حِقْدُ مَنْ خَانُوا و مَنْ غَدَرُوا...

أنَّ العراقَ سَيَبْقِي واحِداً أبَداً

مَهْما تَعَدَّدَتْ الجدرانُ و الحُفُر

أوْصَالُنا في تُرابِ الأرْضِ نَزْرَعُهَا

وَ في غَدٍ سَنَرَاهَا كَيْفَ تَزْدَهِرُ

(المرجع نفسه: ٤٧٠-٤٦٦).

على الرغم من أن الجابري في الابيات أعلاه يصور حزنه ورثاء لأمته ضد أعداء الذئب، إلا أنه لا يأس من وجوده ويتحدث في النهاية عن ازدهار العراق:

فَأنْتَ تَرَى

أنَّ هَذَا الزِّحَام

يُطِلُّ عَلَى النَّصْرِ فَجْرَ الغَد

(المرجع نفسه:١١٠).

في مكان آخر، كما يقول، سيكون صباحًا في العراق قريبًا، وسيظهر على ضحاياه:

لي فِي العراقِ صَبَابَاتٌ تَسُوقُ إلَى

صُبْحِي القَرِيب سَحَاباً يَنْثُرُ الوَدْقَا

هي الَّتِي تُشْرِقُ الدُّنْيَا بِطَلْعَتِهَا

وَ مِنْ جِرَاحِ الضَّحَايَا تَنْشرُ الفَلَقَا

(المرجع نفسه:٢١٢-٢١٠).

ويعتقد أن السجن لا يمكن أن يردعهم عن القتال وينبت بسبب دمائهم أوراق الشجر والزهور منهم. يتم التعبير عن أمل التحرير ببساطة في الفقرات التالية:

لِيَعْلَمَ هَذَا السِّجْن...

أنَّ دِماءَنَا

سَتُصْبحُ أغْصَاناً...

وَ يَزْهُو بِهَا وَرْد...

(المرجع نفسه:٢٧).

٣- النضال من أجل حرية:

يمتلك الجابري ولعاً عميق الجذور لوطنها مثل أي كائن بشري آخر، لذلك عندما يتم غزو أرضها واحتلالها من قبل الأجانب والمغتصبين، يصبح قلبها متحمسًا ويتدفق الدم الثوري إلى عروقها؛ لذا، بسلاح الشعر، يدافع عن وطنه حتى يتمكن، بصفته عراقياً، من المساهمة في استقرار ومقاومة شعب أرضه. يصرخ من أجل حرية إبلاغ الأمة المضطهدة بحق إنساني تم حرمانهم منه؛ لذا لاستعادة هذا الحق الإنساني، يجب أن ينهضوا ويستمروا في مواجهة القوة والاستبداد من أجل تحقيق هذه و يقول:

يَا شَعْبِي المَقْتُولُ بِصُمْتٍ في الظُّلْمَة

فَاصْبِغْ بِدِماءِك... أوْرَاقَ حُقُوقِ الانْسَان

وَ هَدِّمْ بِيَدَيْك قِلاعَ الجامِعَةِ العَرَبِيَّة...

لَنْ يُكْسَرْ قيدُ الانْسَان بِغَيْرِ السَّيْف

فَإنَّ السَّيْفَ هُوَ الحاكِمُ بِالعَدْلِ و الحُريَّة

(المرجع نفسه:٤١).

يقول الجابري في هذه الابيات:أيها الأمة المقتولة؛ في صمت في الظلام، مع إراقة الدماء، قم برسم صفحات حقوق الإنسان بأيديكم، وتدمير قلاع المجتمع العربي... لن يتم كسر سيف إنساني بدون سيف، لأن السيف وحده هو الذي يحكم العدالة والحرية.

عندما يرى الجابري أن أهل أرضه لا يتحركون أو يتحركون وأنهم لا يتخذون خطوة نحو الحرية، فإنه يتهمهم بالكسول ويقول:

في وَطَنِي أصْغَرُ شَيْءٍ يَتَحَرَّكُ في الأرْضِ هُوَ الانْسَان

وَطَنِي مَعْرَضُ أشْلاء...

الذِّئْبُ يَسْتَطْلِعُ أحْجامَ الذِّبْح

فَتَرْقصُ مُدْيَاتِ الجَزَّارِينَ

وَطَنِي؛ عَظْم...

جُمْجُمَةٌ جَفَّ عَلَيْهَا الجِلْد

و مازَالَت تَحْكُمُهَا السِّكِّين...

حُرِّيَّتِي...

صَوْتٌ أُرَدِّدُه بِمِلْء فَمِ الغَضَب

تَحْتَ الرّصاصِ و في اللَّهَب

أنا أُناضِلُ داعِياً حُرِّيَّتِي...

(المرجع نفسه:٣٩).

٤-النقد والاحتجاج على القضايا الداخلية:

تصرخ الجابري على الاضطهاد في المجتمع ويقول من يسمع صراخ أمتها ضد الفتن والقمع الموجود في بلدها؟ يحكي قصة "الصرخة الاخيرة"، الذي كتبه عام ١٩٨٢ م في الأهواز:

مَنْ يَسْتَمِعْ

صُرَاخ شَعْبٍ يُذْبحُ فِي الظّلام

مَنْ يَسْتَمِعْ

عَوِيل شَعْبٍ كامِلٍ فِي قَفَصِ الإعْدام

مَنْ يَسْتَمِعْ

بُكَاء أُمٍّ فَقَدَتْ وَلِيدَهَا لَمْ يَبْلغ الفِطَام

نِدَاء طِفْلٍ خائِفٍ يَبْحَثُ عَنْ أبِيهِ فِي الأكْوَام...

مَقَاصِلٌ...

مَشَانِقٌ...

مَعَاقِلٌ...

جَماجِمٌ..

أصَابِعٌ...

مَنْ يَسْتَمِعْ

يُسْتَأصَلُ المِحْرَابُ مِنْ مَسْجِدِهِ...

وَ يُذْبَحُ الإمام...

مَنْ يَسْتَمِعْ

صُراخُ شَعْبٍ يُذْبَحُ فِي الظِّلام...

(المرجع نفسه:١٢٧-١٢٦).

الجابري يقارن العراق بالأمس واليوم. بالأمس، ظهر صوت الأذان من المآذن واليوم السيف في ضائقة وسفك الدماء. في ما يلي مقتبس في الرواية التالية للنبي يوسف عليه السلام أن إخوته قد تبرعوا بالدم لأبيهم، في حين جعل الذئب يوسف عليه السلام إسفينًا وما يلي: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا

﴿إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ * وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ....﴾ (يوسف:١٨-١٧).

وجعلناه فريسة للذئب، وعلى الرغم من أننا صادقون، فلن تصدقنا مرة أخرى. كانت كاذبة. وكان قميص يوسف عليه السلام ملوثا بالدماء....

أُمَّتِي...

قَدْأحاطَتْ بِهَا البُغَاةُ...

وَاسْتَبَدَّتْ بِهَا أكُفُّ السَّلاطِين

هي بالأمْس...

تَسْتَفِيقُ عَلَى الآذَان...

و هي اليوم...

أكَلَ الذِّئْبُ كُلَّ إخْوانِنَا

فَجِئْنَا بِقَمِيصٍ يُدَلِّلُ الآثَارَا...

لَقَد مَلَّت المَشَانِقُ مِنَّا...

(الجابري:٣٦-٣٠).

الجابري يشير إلى الفقر والبؤس في المقطع التالي؛ على الرغم من أن أرضه بها العديد من النعم، فإن بركاتها في أيدي المستعمرين، والناس ليس لديهم أي فائدة لذلك. يخاطب الفرات ويقول:

ما قَطَفَتْ كَفِّي مِنْ حَمْلِ نَخْلِك؛ بُسْراً و لا رُطَبا

يا نَهْرُ ما لَكَ لَمْ تُهْزِزْكَ صَرْخَتُنَا...

الماءُ عِنْدَكَ مَوْفُورٌ لِشَارِبِه

وَ لَيْسَ يَرْوِيكَ إلاّ دَمْع...

يَا نَهْر ماؤُك مُرّ

ما وَجَدْتُ بِهِ... طَعْمَ الفُرات

الفَقْرُ أحْدَقَ في بَنِيه

و إنَّما ماءُ الفُراتِ عَسْجَد...

(المرجع نفسه:٥٣-٥٢).

٥- دعوة إلى الوحدة والاتحاد:

قد انشد الجابري قصايد عن وحدة العراق وتكامله. إنه يتذكر الماضي العربي المجيد ويدعو الناس إلى الاتحاد ويعد سر نجاح الأمة في وحدتها فقط. إنه ينتظر الوقت الذي تنبت من دماء مواطنيه السنابل النضرة، لأن يجري في دمائهم المجد و العظمة:

ما غَابَ مِنْ باسِلٍ وَجْهٌ تُطالِعُه

إلاّ تَدَفَّقَ مِنْ شَعْبٍ بَواسِلُه

وَراءَنا مِنْ فَخَارِ الأمْسِ أوْسِمَة

وَ فَوْقَ أكْتافِنَا سَوْطٌ نُغازِلُه

هَذَا العَراقُ أرَى في وَجْهِهِ غَضَبا

مِن العروبَةِ مُذْ هانَتْ مَحافِلُه

نَهَضَ العُرْبُ بِالنُّفُوسِ الأبِيَّة

تَجُوبُ في دَمِهم مَجْداً تُحاوِلُه

لَيْسَ العراقُ غَرِيباً، مَرَّ في زَمَن

مِنْ جُرْحِهِ نَبَتَتْ دَهْراً سَنابِلُه...

(المرجع نفسه: ٤٠١-٣٩٨).

٦- شهداء الوطن:

من علامات التزامه وحبه لوطنه الترحيب والاهتمام بأي نشاط وطني وقومي. للشهيد مكان خاص في ديوان الجابري، حيث تحدث في مناسبات عديدة، بشكل مباشر أو غير مباشر:

لَنْ يَمُوتَ الشَّهِيد

دَمُهُ شُعْلَة...

هُوَ في خاطِرِ الزَّمَان نَبِيٌّ أزَلِيّ...

(المرجع نفسه:٥٧).

في مكان آخر، ينظر الجابري في وضع الشهيد فوق الشمس ويقول:

فَرُبَّ جُرْحٍ شَهِيد

ماتَ مُنْفَرِداً

أسْمَى مِن الشَّمْس...

(المرجع نفسه:٤٨).

يخاطب الشهيد الذي كان يوصي ان يدفن معه وصيته قائلاً:

أنْقَذَنِي مِنْ وَجَعِي...

فَاللَّيْلُ كَما تَعْرِفُهُ... مَمْلُوءٌ بالعَتْمَة...

وَ أنَا...

رَغْمَ الجِفْنَيْنِ المَمْلُوءَيْنِ بِبَحْرِ الدَّمْع

أُقَلِّبُ عَيْنَيَّ بِوَجْهِ اللَّيْل

لأبْحَثَ عَنْ وَجْهِك

أبْحَثُ عَنْ عَيْنَيْك

فَعَيْناكَ مَلاذِي...

مَأْواي...

يَا هَذَا الغائِبُ عَنْ كُلِّ الدُّنْيَا

وَ يَدَاكَ تَلُوحُ عَلَيْهَا رَائِحَةُ الغُرْبَة...

وَجَدْتُكَ تَصْرُخُ...

تَمْلأ شَدقيْك بِماءِ الغَضَبِ اللاَّهِب...

الفَجْرُ عَلَى كَفَّيْك...

وَ إنْ غِبْتَ فَإنِّي أتَرَقَّبُ وَجْهَ الفَجْرِ عَلَى كَفَّيْك

طُلُوعه...

(المرجع نفسه:١٦٥-١٦٣).

في رسالة إلى والدته في عام ١٩٨٢م، أجاب الجابري على رسالة أرسلتها إليه والدته قائلة إنه شهيد سيولد بالدم حتى الآن. قد تكون إجابته تكريم الشهداء الذين هم دائمًا خالدون:

هَلْ أنْتَ تَعْرِفُ ما أُرِيدْ

أمْ أنْتَ تَجْهَلُ ما أُرِيدْ

إنِّي أُرِيدُكَ يا بُنَيّ

فَهَلْ إلَى لقياكَ دَرْبٌ لاتَقُومُ لَهُ السّدودْ

فَتَعَال يا وَلَدِي الوَحِيدْ

يا غائِباً خَلْفَ الحُدُود

أوَّاه يا وَلَدِي الوَحِيدْ

يا زَهْرَةَ العُمْرِ الَّتِي رَوَّيْتُهَا بِدَمِ الوَرِيدْ

العيدُ جاءَ و أيُّ عِيدْ

هَذَا الَّذِي ما فِيهِ إلاّ الحُزْن

وَ الدَّمْعُ الغَزِيرُ عَلَى الخُدُودْ...

ردا على قول الام، يقول:

أنا شَهِيد...

أنا شَهِيد...

إنِّي بَيْنَ أحْضَان الوُرُودْ

أخُطُّ عَلَى الجِدَار...

وَ أقُولُ لِلتَّارِيخ

إنِّي قَدْ وَلَدْتُ مِنْ جَدِيد

(المرجع نفسه:١٠٧-١٠٢).

٧- فلسطين:

أدب المقاومة يوضح الآلام والمحن التي حدثت على أمة في مرحلة ما من التاريخ. لا شك أن شعر المقاومة يمكن أن يثير إرادة الأمة ضد المعتدين (حسام پور، ٢٠٠٨م: ١٢١). ليس لمسار التضحيات الفلسطينية والشجاعة مكانة خاصة في الأدب السياسي الفلسطيني فحسب، وإنما انعكس أيضًا في مفردات الشعراء العرب، وأصبح الأدب الأساسي للتيارات السياسية في فلسطين المحتلة (كيالي، ١٩٧٥م: ٣٥٨). تأثير هذه الأعمال السياسية على أعمال الجابري مهم أيضاً. يأخذ كفاح الشعب الفلسطيني ضد الدولة اليهودية أشكالاً كثيرة في أعماله؛ بعضها بالبنادق، والبعض الآخر يلقي بالحجارة والبعض الآخر بالبنادق الصاعقة، مما يخلق مساحة مناسبة ومفهومة للجمهور أينما كانوا. يعتقد الجابري أن رفض العدو والتمرد والنضال وطريقتي الحرب وكفاح الجابري في قصيدة كتبت في بيروت عام ١٩٨٨ م، يصور مقاومة الطفل الفلسطيني:

هَذَا هُوَ طِفْلُ الحِجارَةْ

هَذَا هُوَ يَقْدَحُ بِالصَّخْرَةِ نارِه

هُوَ ذَا... مَنْ ذَا... وَ مِنْ أيْنَ أتَى هَذَا

الصَّغِير

أيُّ رَحمٍ أنْجَبَتْهُ

و مَن الأُمِّ الَّتِي هَزَّتْه...

في أيِّ سَرِير

وَ مَن الَّذِي عَلَّمَهُ الرَّمْي...

ما الَّذِي عَلَّمَهُ أنَّ الحِجَارَةْ

أصْدَقُ الأشْياءِ في القَوْل...

وَجْهُهُ يَقْدَحُ ناراً و غَضَب

كَفُّهُ تُمْطِرُ سِجِّيلاً و غَيْظاً و لَهَب...

و هُوَ أحْلَى قِصَّة يَقْرَؤُوها بَيْنَ تَوَارِيخِ العَرَب...

هُو ذَا طِفْلُ الحِجَارَةْ

مارِدٌ...

أكْبَرُ مِنْ كُلِّ الحكايَاتِ العَنِيدَةْ...

إنَّهُ يَعْزِفُ بالأحْجَارِ أَلْحاناً جَدِيدَةْ

هُوَ ذَا طِفْلِ الحِجَارَةْ

هُوَ ذَا يَشْعَلُ ناراً ...

(المرجع نفسه:٢٢٨-٢٢٦).

الجابري من خلال قراءة ايات القراني ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ (زلزله:٢-١) تصف القدس:

ظَلامٌ... ظَلام

هُنَا القُدْس

نَابْلُس... يَافَا

هُنا زَمَنُ الحَشْر

زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا

وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا

هُنا تُعْلِنُ الأرْضُ عَصْرَ الحِجَارَةْ

والأُمْنِيَّاتِ الكِبَار

هُنَا تَكْشِفُ الشَّمْسُ وَجْهَ النَّهَار

لِيَغْسِلَ بالعَطْرِ لَيْلَ الغُبَار...

(الجابري:٢٥٧).

في مكان آخر، يقدم القدس كعاصمة للعالم، معتقداً أن البشر الأكثر كرامة يعيشون هناك:

القُدْسُ عاصِمَةُ الدُّنْيَا وَ نَجْمَتُهَا

القُدْسُ أَيْقُونَةُ الأزْمان و الحِقَب

القُدْسُ أجْمَلَنَا لَوْناً و أصْبَحنَا

وَجْهاً و أكْرم أهْل الأرْضِ في الحَسَب...

(المرجع نفسه: ٤٣٨).

النتيجة:

جابر محمد الجابري هو أحد الشعراء المعاصرين الملتزمين الذين قاموا بعمل رائع في مجال أدب المقاومة والاستدامة. ديوان الجابري هو التاريخ السياسي والاجتماعي للعراق. إنه يتفهم بعمق تعطل مجتمعه وانهياره وفساده وظله، وبالتالي يكرس نفسه لإصلاح المجتمع وإعادة التوازن إليه، والحق في فقدان حقوق الناس، والدفاع عن استقلال الوطن، واستعادة الكرامة المنسيّة والكرامة إنها كذلك. يبدو أن قصائده عن المقاومة الكاملة والغضب ضد المغتصبين ومصالحته مع المحتلين في العراق غير قابلة للتوفيق، ويبدو غضب الشاعر وضبط النفس ضد عدو الاحتلال واضحًا في معظم قصائده. انطلق شاعر الاستقرار، الجابري، في العراق إلى القرآن لمحاربة الاضطهاد والاحتلال، وقد حفز مع أغانيه شعوراً بالحرية والمثابرة لكل من أبناء وطنه وأتباعه. يعبر شعر الجابري عن موضوعات عن المقاومة، فالجابري تقدم نفسها كمحبة للوطن وتعلن أنني كل العراق، وهي فخورة بذلك. وقد وصف الجابري نفسه بأنه محب للأسلحة والكفاح والموت في طريق العودة إلى الوطن.

قائمة المصادر و المراجع

إن خير مانبتدىء به القرآن الكريم.

١. المصادر

- اشتر، صالح (١٩٦٠)، في شعر النكبة، الطبعة الأولى، دمشق، جامعة دمشق.
- الجابري، جابر (٢٠١٠)، ديوان (١٩٧٨-٢٠٠٨)، العراق، معهد آفاق للدراسات والأبحاث العراقية.
- الجويسي، سلمي الخزرة، (٢٠٠٧)، الاتجاهات و الحركات في الشعر العربي الحديث، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.
- حسام‌پور وسعيد وحاجبي، أحمد، (٢٠٠٨)، سهم ادبيات پايدارى دركتاب هاى درسى، نامه پايدارى، خطاب الاستدامة، للدكتور أحمد أميري خراساني، طهران، مؤسسة الحفاظ على قيم الدفاع المقدس ونشرها.
- سيد، سيد حسين، (٢٠١١)، نيماو نازك الملايكة، دراسة مقارنة للنظرية الأدبية، مشهد، ترانه.
- عباس، إحسان (١٩٧٨)، اتّجاهات الشعر العربي المعاصر، كويت، عالم المعرفة.

- كاكاي، عبد الجبار، (١٣٨٠م)، بررسی تطبيقی موضوعات تطبيقی در شعر ايران و جهان، طهران، باليزان.
- كيالي، عبد الرحمن، (١٩٧٥)،الشعر الفلسطيني في نكبة فلسطين، الطبعة الاولي،بيروت، المؤسسة العربية للدراسات و النشر.
- محمد، محمد صادق، (بدون تاريخ)، معجم المقالات الحسينية، لندن، المركز الحسينی للدراسات.
- مرهون، حسين، (٢٠٠٩)، حوار مع الجابري، ملتقي البحرين.
- هاشم رشيد، هارون. (بدون تاريخ)، الشعر المقاتل في الأرض المحتلة، بيروت، المكتبة العصرية.

٢. المواقع الإنترنتية:

- www.bahrainonline.org.
- .www.alnoor.se/article.aspid

٣. المجلات

- الجابري، (١٩٩٩ م / ١٤٢٠ هـ)،مجله القصب، العدد الثامن عشر، السنة الرابعة، بيروت، لبنان.
- رفيعي،يدالله ورمضان رمضاني.(١٣٩٢ش)،((انديشه ديني در اشعارملك الشعراي بهار و احمد صافي النجفي))،عدد٢٥،مجلة دراسة الادب المقارن جيرفت،صص٧١-٤٩.